



تصوير: حسين نقي زادة

ضمن حفل إزاحة الستار عن كتاب «من جمر الى جمر»

منير شفيق ومعه فلسطين ضيفا شرف في مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية

الوقاف / خاص
أمل محمد شبيب

عمره يعمر فلسطين بل وأكبر، مفكر فلسطيني فتح عينيه على القدس وجدرانها وهوائها وأشجارها... حمل قضية بلده ووطنه معه في حله وترحاله، أينما حلّ حلت معه فلسطين، قضية حب وشعب ونضال. خط سيره النضالي منذ بداية شبابه على مبادئ وثوابت وبوصلته "فلسطين"، فكانت هذه المسيرة كالبركان، من جمر الى جمر، للمفكر الفلسطيني العربي منير شفيق، فيها من الذاكرة والتجارب والنضال ما شكّل كتاباً بمئات الصفحات، "ذواهمية كبيرة، لرجل رافق فلسطين ونكبتها منذ العام ١٩٤٨، والتحق بمقاومتها ونضالها ومحطاتها التاريخية الكبيرة، وشهد ما شهد من تحولات وتغيرات صبغت هذه الذاكرة الفلسطينية الغنية فأخرج الى النور وثيقة مهمة في تاريخ النضال الفلسطيني، استحقت أن تترجم صفحاتها الى اللغة الفارسية ليكون هذا الكتاب جسراً من المعرفة والتواصل بين قضية فلسطين ودعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية لهذه القضية. فعلى هامش معرض إيران الدولي الخامس والثلاثين للكتاب، وبدعوة من مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية جرى داخل حفل إزاحة الستار عن ترجمة كتاب "من جمر الى جمر" الى اللغة الفارسية "اخگر به گريان" الذي يعرض التجربة الشخصية للكاتب الفلسطيني العربي والقومي منير شفيق، وتم رعاية ترجمة هذا الكتاب ونشره من قبل مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية متمثلة بمديرتها الدكتور إحسان صالح، وحضر الحفل المفكر الفلسطيني الأستاذ منير شفيق، والأمانة العامة لجائزة فلسطين للآداب، والمؤسسات الإعلامية الإيرانية المرئية والمسموعة والعديد من الصحف.

الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية شاكراكل من الكاتب منير شفيق والمترجم الأستاذ جابري أنصاري والجهة المنظمة والراعية للنشر والحفل مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية.

حسين جابري أنصاري: مذكرات منير شفيق تأملات وكفاح طوال مسيرة حياته

وهنا كانت مداخلة مترجم الكتاب جابري أنصاري، وهو من قرأ فلسطين وترجمها بحذافيرها وذكرياتها في كتاب "من جمر الى جمر"، وفي حديثه الوجداني عن الكتاب قال أنصاري بأن أول ما جمعه بالكاتب منير شفيق كان اتصالاً هاتفياً، ثم ارسال شفيق له كتاب مذكراته باللغة العربية، ويضيف أنصاري "لم أقرأ فقط ذكريات كاتب أو إنسان، بل كان له في كل كلمة وسطر ونقطة وعلامات استفهام موقف ترك فيه والشعب والوطنية.



أثر لم يندمل حتى الآن". وأكمل جابري مداخلة بتعبيره عن سروره بترجمة هذا الكتاب الغني بالذكريات، وأهمية أن يُسجل له عمال مع المفكر منير شفيق ضمن مسيرة حياته وأن يكون هذا التعاون مع مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية مبنياً على تقديم القضية الفلسطينية، فهذا الكتاب بالنسبة لجابري ليس مجرد ذكريات، وإنما هو مجموع تأملات وكفاح ومرآة نضال مختلفة من حياة شفيق، فقد شهدت حياته

منير شفيق بما يحمل فكره ونضاله وثقافته وحياته هو "تاريخ فلسطين السحي"، ونتيجة لكل هذا النضال الممتد على طول هذه السنوات فإن شفيق سيشهد تحرير فلسطين قريباً، كما أتى صالح على كل ما قدّمه شفيق خدمة للقضية الفلسطينية من النضال الى العمل الفكري والإهتمام الثقافي وتاريخه السياسي، معتبراً أن كل ما في شفيق هو كثر كبير وأن علينا كمؤسسات أن نهتم بمثل هذه الكنوز وننشر أعمالها، ثم أتاح الكلام لبقيه الحضور ليتعرف من خلالهم على سني نضال شفيق وما يخزنه تاريخه. ونظراً لأهمية ترجمة الكتاب من اللغة العربية الى اللغة الفارسية من تبادل ثقافات والتعرف على فلسطين على لسان أحد أبنائها الكبار، الذين حفظوا القضية بكل تفاصيلها، وكانوا حريصين على ارفقة التاريخ الشفهي لها، كان الحديث عن أهمية ترجمة كتاب الذكريات لشفيق، ففي هذا الكتاب فلسطين الوطن والأرض والشعب والوطنية.

ميثم نبيلي: كتاب "من جمر الى جمر" بداية لحركة كبيرة لخدمة القضية الفلسطينية

الرئيس التنفيذي لجمعية ناشري الثورة الإسلامية ميثم نبيلي رأى أن هذا الحفل المنظم لإزاحة الستار عن كتاب ذكريات فلسطينية المترجم الى اللغة الفارسية، بداية لحركة كبيرة لخدمة القضية الفلسطينية، وأن منح جائزة فلسطين العالمية للأستاذ شفيق هي افتخار لنا، فالكتاب بضمونه يقوم على الآية الكريمة التالية "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْتَهِرُوا بِالْبَيْتَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"، وحرر بنا القول أن هناك العديد من المفكرين والأشخاص والكتاب الذين واجهوا الكيان الصهيوني، لكنهم لم يصمدوا، غير أن منير شفيق هو قدوة للصدود في طريق الحق.

كما كانت كلمة شكر مختصرة لسماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري

بعد استقبال مدير المؤسسة إحسان صالح والمشرّف للضيوف، إنتقل الحاضرون الى قاعة الاجتماعات والإحتفالات داخل المؤسسة لبدء مراسم إزاحة الستار.

مختار حداد: مؤسسة إيران الى جانب القضية الفلسطينية في أعمالها

بداية حفل الافتتاح كانت مع مدير الأمانة العامة لجائزة فلسطين العالمية للآداب ورئيس التحرير في جريدة الوقاف مختار حداد مرحباً بالحضور والمشاركين وحضور الأمانة العامة لجائزة فلسطين العالمية، مشيراً الى أهمية إزاحة الستار عن كتاب المفكر الفلسطيني منير شفيق "من جمر الى جمر" وترجمته الى اللغة الفارسية ودور مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية في نشر الكتاب ودعمها لكل الأعمال الثقافية والفكرية والإعلامية الفلسطينية وإهتمامها بنشر الصحف وتخصيص مساحات خاصة لفلسطين، وهذا ما يبرز بشكل أوضح في معركة طوفان الأقصى حيث كان لهذه المعركة الأولوية في نشر كل الأخبار والمنشورات التي تدعم فلسطين، كما شكر حداد كل من المفكر العربي منير شفيق على تواجده في هذا الحفل، ورئيس اتحاد الكتاب الجزائريين يوسف شقره ورئيس اتحاد الكتاب العرب محمد الحوراني وعضو مجلس السياسات الفلسطينية الشاعر السوري بديع الصقور.

إحسان صالح: منير شفيق تاريخ فلسطين الحي

بعدها كانت الكلمة لمدير عام مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية إحسان صالح، مرحباً أيضاً بالحضور الكريم والمؤسسات الإعلامية الحاضرة وقال أنه "لمن دواعي سرور المؤسسة تكريم المفكر الأستاذ منير شفيق، ذلك أن هذا التكريم المتمثل بالأستاذ شفيق لا ينحصر فقط بشخصية المُحتفى به، بل هو تكريم لكل فلسطين، فالمفكر

يصف والدته وعائلته وعمل والده والتغيرات والتطورات السياسية والفكرية التي تميّز بها والده ورحلته من القدس الى الأردن ثم عودته الى القدس الى سجنه وبعض محطاته بين قضبان سجن الأردن وتجربته داخل السجن وكيف ثقفته سياسياً أكثر، وبعدها خروجه من السجن ومن ثم خروجه من فلسطين الى سوريا واستقراره في لبنان والكويت وغيرها من البلدان التي جمعتها معها "قضية فلسطين".

ويكمل جابري أنصاري حديثه الشيق عن شفيق قائلاً: كما فلسطين لم تتغير في حياة منير شفيق، فإن الجانب الأخلاقي ثابت ما ثبت شفيق، فما يميّز شفيق أيضاً هو التزامه الأخلاقي مع الجميع، وهذه سمة لا بد من الإلتفات إليها، بأن شفيق كان محباً ومخلصاً ومحترماً لكل الجهات والبلاد التي عمل أو شارك معها في العمل سواء الفكري أو السياسي أو النضالي من بداية عمله في الحزب الشيوعي ثم توجهه نحو القومية العربية وحركة فتح الى الإلتزام ما قبل الثورة الإسلامية بالدين الإسلامي، وهذا ما يبدو واضحاً في سلوكه الأخلاقي كناشط سياسي وكمذكرات وذكريات في محطات حياته الثلاث، ولا يمكن أن نغفل عن ذكرياته الخاصة التي كتبها وقدم الكثير من النماذج في السياسة بين فلسطين وإيران.

وفي نهاية كلامه عبّر عن فخره واعتزازه بترجمة هذا الكتاب وشكر كل من دعم نشر الكتاب من معنيين في مؤسسة إيران الثقافية والإيرانية.

طراد حمادة: مذكرات منير شفيق وثائق تاريخية تحفظ فلسطين

الوزير اللبناني الأسبق طراد حمادة بدأ كلمته بالشكر للأستاذ شفيق، المجاهد العربي والمسلم، متوقفاً خلال مداخلة عند مراحل ومحطات مختلفة من العمل المشترك بينه وبين شفيق منذ بداية السبعينات، مستعيداً بعضاً من الجهود المشتركة في المقاومة الفلسطينية أثناء وجود الأستاذ منير شفيق والقائدات الإسهوية التي كانت تتم والتحديات الأحداث المنطقية في تلك الفترة. وقال حمادة أن تلك المرحلة كانت من المراحل السياسية النشطة، وإحدى متطلبات تلك المرحلة هي "كتابة هذه الذكريات" التي رافقت شفيق، لأنها بمثابة وثائق تاريخية مهمة، كما شكر الأمانة العامة لجائزة فلسطين للآداب مشيراً الى أن هذا الكتاب نال الجائزة الأولى للدورة الأولى لهذه الجائزة.

محمد الحوراني: منير شفيق النموذج الأول للمثقف المشتبك

افتتح رئيس اتحاد الكتاب العرب محمد الحوراني كلمته بشكره الكبير لمؤسسة إيران الثقافية والإعلامية على جهودها لترجمة ونشر كتاب الذكريات هذا، قائلاً: عندما نتحدث عن منير شفيق، فإننا لا نتحدث عن مفكر وشخصية سياسية وحسب، بل إننا نتحدث عن أكاديمية في الفكر والسياسة والأخلاق، وعن منظومة فكرية وأخلاقية نموذجية للإقتداء، فعلى الرغم من التحولات التي شهدتها فلسطين، وكانت هذه إحدى التحديات التي واجهته في مختلف مراحل حياته، ذلك أن شفيق كان بعيداً عن البعد عن البرغماتية السياسية، وكان يشكل النموذج الأول لفكرة المثقف المشتبك، لذلك لا نراه على الإطلاق يشتم أي جهة عمل معها، إنما تميز بإخلاصه لكل الجهات التي عمل معها، وهذا ما يُعطي اعتماد وثقة أكبر للذكريات السياسية وهو لا يمكن إلا أن يكون منحاذاً لقضية فلسطين ومدافعاً عن فلسطين وهذا ما نلمسه في كتاباته ومقالاته.

شفيق: أرسى الإمام الخميني (قدس) قاعدتين مهمتين في خطي النضالي: أميركا هي الشيطان الأكبر الكيان الصهيوني غدة سرطانية

بديع الصقور: شفيق قامة صامدة ومقاومة

الشاعر السوري بديع الصقور عضو مجلس السياسات الفلسطينية بدوره قدّم مداخلة قال فيها بأن السجون لم تستطع أن تكتم صوت منير شفيق، الإنسان الذي حمل قضية فلسطين في قلبه منذ مجيئه الى هذه الأرض، فمثل هذه القامة تبقى صامدة ومقاومة

امام كل مغريات الحياة والتحويلات، كما شكر مدير مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية صالح لتسليطها الضوء على القامات المناضلة في الثقافة والفكر والسياسة، وختم كلامه بجائزة فلسطين التي ترفع رأسها بهذه القامة الكبيرة، ووجه السلام لكل إيران.

عباس خامه يار: شفيق نشأ على حب الإسلام

بعدها كانت الكلمة للدكتور عباس خامه يار، المستشار الثقافي السابق في لبنان، بعد شكره لمؤسسة إيران الثقافية والإعلامية والمتمثلة اليوم بمديرتها إحسان صالح، استذكر خامه يار لقاءه الأول بالأستاذ منير شفيق في لبنان في المستشارية الثقافية الإيرانية، ثم أشاد خامه يار بالتفوق العالي والمميز عند شفيق، كما كان تميّز ملحوظاً منذ طفولته ذلك أن والده المسيحي الماركسي كان يشجعه على حفظ وقراءة القرآن الكريم منذ الصغر، ذلك يعني أن شفيق نشأ على الإسلام رغم كونه مسيحياً، ولا ننسى أن هذا المفكر العربي القومي الذي نحتفي به اليوم هو إنسان مخلص وأمير للثورة الإسلامية.

كلمات عديدة إجتعت في هذا الحفل أشادت بالجهة الراعية للحفل وصاحب الذكريات، وفي هذا عبّر رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين يوسف شقره عن سروره بتواجده في هذا الحفل الكبير وشكر فريق التكريم وكل الجهات الداعمة لترجمة ونشر الكتاب كي يصل الكتاب بما يتضمنه من قضية الى أكبر نسبة من القراء، وقدّم شكره لمؤسسة إيران الثقافية والإعلامية التي تحملت اعباء النشر واحتضنت هذا الجمع وقدمت فرصة اللقاء بالكاتب الأستاذ منير شفيق.

منير شفيق: للإمام الخميني (قدس) دور كبير في تثبيت قواعد النضال في حياتي

أما الكلمة الختامية والأخيرة فكانت للمحتفى به نفسه، المفكر العربي منير شفيق المقاوم والمناضل، صاحب السيرة الطويلة من المواقف العملية والفعلية في دعم القضية الفلسطينية، شكر في بداية كلامه الجهة المنظمة للحفل، على استقبالها الراقى والمميز له ولجميع الحاضرين وحسن ثنائها، كما شكر مترجم الكتاب، واستعرض في مداخلة بعض النقاط المهمة عن الكتاب، وأهم الأسباب التي كان لها الفضل في تغيير حياته، منها ما حدث عام ١٩٧٣ عندما خرجت المقاومة الفلسطينية من الأردن الى بيروت، وكيف شكل هذا الإنتقال مفترقا مهما في حياته السياسية، وقراره شقّ طريقاً جديداً في الثورة مختلف عن طريق اليسار في ذلك الوقت، مستعرضاً التمسك بثوابت الثورة ومنطلقات حركة فتح وكل ثوابت المقاومة في تلك المرحلة، وعدم التنازل عن أي شبر في القضية الفلسطينية وعدم الميل نحو التشويه، وترجمة المعارضة والمواقف الى تطبيق فعلي من خلال المقاومة المسلحة، وضرورة وأهمية العمل على نكران الذات.

ثم إنتقل في حديث الى أستاذه وما تعلمه منه في حياته النضالية، الى الإمام الراحل روح الله الخميني (قدس)، وفي هذا قال: "عندما قرأت للإمام الخميني (قدس) كنا في ذلك الوقت ضمن حركة فتح واليسار، لكن ما قرأته أرسى موضوعين أساسيين في حياتي، الأول أن أميركا هي الشيطان الأكبر، والثاني أن الكيان الصهيوني غدة سرطانية، وأن "أمريكا هي الشيطان الأكبر" أدق توصيف وأعلى من اعتبار أميركا حسب التعبير الماركسي هي رأس الإمبريالية العالمية، وأن الكيان الصهيوني غدة سرطانية أعلى بكثير من تعريفنا لهذا الكيان كقاعدة إمبريالية.

وبعد المداخلات، جرت مراسم إزاحة الستار عن كتاب "من جمر الى جمر" باللغة الفارسية، وقدّم مدير مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية إحسان صالح نسخ من الكتاب للحاضرين إضافة الى هدايا معنوية تمثل الثقافة والفن الإيراني الراقى للكاتب منير شفيق.